ASJP Algerian Scientific Journal Platform
مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية
ISSN : 1112-9727 EISSN : 2676-1661
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/459

المجلد : 06، العدد : 02 (2021) ص : 58 – 66

الاضطهاد في أدب المنفى النسوي " الحقائق والغايات "

Persecution in Feminist Exile Literature: "Facts and Objectives"

د. قويدر قيطون

جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي- الجزائر-

Kouider201230@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الإرسال:
2021 /04 /23

تاريخ القبول:
2021 /06 /30

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الأدب النسوي
- ✓ المنفى
- ✓ المعيارية
- ✓ الاضطهاد
- ✓ التلقي

الملخص:

يعالج هذا البحث مسألة توظيف فكرة الاضطهاد في الأدب النسوي في المنفى وعلاقة ذلك بالتلقي وبمعيارية النص ؛ إذ أن المتابع لحركية الأدب النسوي في المنفى يلحظ ذلك التركيز على مشجب الاضطهاد ، فبدلا من أن يَعْبُر النص إلى القارئ متكئا على بنيته التركيبية والفنية ، يأتي إليه محمولا على ذات الكاتبة التي قدمت نفسها لتلك البيئة على أنها فارة من اضطهاد لحقها في موطنها الأصلي بسبب أنساق ثقافية ، وأعراف اجتماعية ، وحوادث سياسية وأمنية واقتصادية ، ولذلك نسعى من خلال هذه المداخلة ومن خلال بعض النماذج والتجارب أن نثير مدى حضور مبرر الاضطهاد في الشهادة لنصوص أدب النساء في المنفى وتأثيره على المتلقي قبولا ونقدا .

Article info

Received
23/04/2021
Accepted
30/06/2021

Keywords:
- ✓ *Feminist Literature*
- ✓ *Exile*
- ✓ *Persecution*
- ✓ *Normativity*
- ✓ *Reception*

Abstract :

The current study treats the issue of employing the idea of persecution in feminist literature in exile and its relationship with the reception and the normativity of the text. Both a focus and a dependency on the persecution idea have marked the feminist literature in exile. Accordingly, instead of the text reliance on the compositional and artistic structure in its crossing to the reader, it is carried to him/her on the self of the female writer who presented herself to that environment as fleeing persecution of her right in her original homeland due to cultural patterns, social norms, and security, political and economic incidents.

مقدمة

يعتبر مصطلح الأدب النسوي من المصطلحات التي تطرح على الساحة الأدبية والنقدية بشكل مكثّف، لما له من خصوصية ، وما يحمله من دلالات، وما يثيره من جدال، كما أن أدب المنفى أصبح – هو أيضا – يحتل مساحة مهمة في الدراسات الأدبية والنقدية، ويتشكل حقلا معرفيا، له خصائصه وميزاته.

وهذا البحث يجمع بين هذين المصطلحين والمفهومين ليعالج فكرة توظيف الاضطهاد في الأدب النسوي في المنفى وعلاقة ذلك بالتلقي وبمعيارية النص؛ إذ أن المتابع لحركية الأدب النسوي في المنفى يلحظ ذلك التركيز على مشجب الاضطهاد، فبدلا من أن يَعْبُر النص إلى القارئ متكئا على بنيته التركيبية والفنية، يأتي إليه محمولا على ذات الكاتبة التي قدمت نفسها لتلك البيئة على أنها فارة من اضطهاد لحقها في موطنها الأصلي بسبب أنساق ثقافية، وأعراف اجتماعية، وحوادث سياسية وأمنية واقتصادية.

وفي ظل هذا الشحذ النفسي والفكري قد تتأخر المعيارية في الحكم على معيارية النص الأدبي النسوي في المنفى، خاصة وأن البيئة الثقافية والأدبية والاجتماعية التي وُلِد فيها أو أشيع فيها تَخْتلِف تماما أو تكاد عن موطن الذات الكاتبة.

ولذلك أسعى من خلال هذه البحث، ومن خلال بعض النماذج والتجارب أن أثير مدى حضور مبرر الاضطهاد في الشهادة لنصوص أدب النساء في المنفى وتأثيره على المتلقي قبولا ونقدا، منطلقا من الإشكالية الآتية:

ما مدى حضور فكرة الاضطهاد في أدب المنفى النسوي ؟ وما غاياتها ؟

ما أثر توظيف هذه الفكرة على معيارية النص وعلى التلقي بشكل عام ؟

وتحقيقا لهذه الغاية سأتحدث في بحثي عمّا يأتي:

عن الأدب النسوي حقيقة ووجودا وإشكالية

الأدب والمنفى توصيفا ومفهوما

الاضطهاد في أدب المنفى النسوي، حقيقته، وأثره، من خلال بعض النماذج من الكاتبات، وبعض الدراسات في هذا الحقل المعرفي.

2.الأدب النسوي، الوجود والإشكالات

من الواضح أنه بين أيدينا ثلاثة اتجاهات يجب أن نتحدث فيها؛ يتعلق الأول بالأدب النسوي ووجوده وخصائصه، والثاني بظاهرة المنفى وتمثلاتها في هذا الأدب، وثالثا فكرة الاضطهاد وتوظيفها في الأدب النسوي في المنفى موضوعا وتلقيا وأثرها في معيارية النص والحكم عليه.

ولن أخوض طويلا في موضوع الأدب النسوي نفيا وإثباتا ونشأة، وخصائص فهذا موضوع كثر فيه الجدال، بين نافٍ احتراما لمعيارية الأدب، أو تنزيها للأنثى عن التصنيف، وبين مثبتٍ له لما تميّز به كَفَن موضوعا ولغة وروادا؛ فمنذ منتصف الثمانيات كما تقول زهور كرام "أعيد طرح المصطلح من جديد وبشكل مكثّف وعبر صيغ متعدّدة منها الدراسات واللّقاءات والنّدوات الثّقافية التي نشطت –

خاصّة – مع التسعينات، والتي تخصّ محورها العام لهذا الاستعمال قصد معاينة مصداقيته وخصوصيته بالنّسبة للكتابة وبشكل عام، وعلاقته بالمرأة بشكل خاص". (كرام، 2004)

يعرفه النّاقد عبد الله إبراهيم بقوله :"هي كتابة يترتّب من شأنها بمنأى عن فرضية الرّؤية الأنثوية للعالم، والذّات إلاّ بما يتسرّب منها دون قصد مسبق ن وقد تماثل كتابة الرّجال في الموضوعات، والقضايا العامة لأنها لا تتعرّض لشؤون تخص المرأة وحدها، إنّما تخص العالم المحيط بها" (إبرهيم، 2011).

ولاشكَّ أن الحديث عن التجربة الأدبية النسوية، حديث يشوبه الكثير من الاختلاف والارتباك، بسبب اتكائه أولا على ثنائية الذكورة والأنوثة ولصعوبة تمييزه موضوعا ولغة، ولعسر اختلاسه كفن متميز عن الأدبية العامة التي ينتمي إليها، فأي أدب هذا الذي يجب أن يدخل حظيرة الأدب النسوي ؟؟ هل الأدب الذي تكتبه المرأة ؟ أم الأدب الذي يُكتبُ عن المرأة ؟ أم الأدب الذي تقرؤه المرأة ؟ وهذا الأسئلة الثلاثة التي تحاول أن ترسم شكلا استثنائيا لهذا الجنس الأدبي تمنحه صكَّ الوجود ما زادت محاولة إثباته إلا اضطرابا وتخبطا.

وفي هذا ترى ماري إيجلتون أن تصنيف العمل على أنه نسائي لمجرد أن المرأة تقبل على قراءته أمر خاطئ، ودليلها على هذا مجموعة الكتب غير المتعاطفة مع المرأة التي يقبل العنصر النسوي على قراءتها، وهي كذلك ترفض اعتبار رواية ما نسوية لمجرد أن المرأة تكتبها، فهناك مجموعة كبيرة من الروايات التي تكتبها المرأة إلا أنها بعيدة كل البعد عن ملامح الأدب النسوي، فهي مجرد فانتازيا تركز على بطلة محاطة بأوهام عاطفية قريبة من صورة البطلة السينيمائية علما بأن المرأة البطلة كما تقول قد ساهمت في إيجاد المرأة الكاتبة في الحقل الروائي (Eaglton, 1993).

وعلى هذا النسق سارت جوليا كريستيفا بأن رفضت مفهوم الهوية نفسه؛ فلا تعترف بوجود هوية رجالية وهوية نسوية، باعتبار أن المفهوم ينتمي إلى ما قبل التفكيكية، حيث التصورات المطلقة الثابتة، وهي ترفض أية نظرية لعلاقات القوى تعتمد على مفاهيم الهوية المطلقة سواء أكان أساسها بيولوجيا، أم اجتماعيا، أم نفسيا، بل تعتقد أن مصطلح الأنوثة Feminity هو مفهوم خلفته بنية الفكر الأبوي في تشفيرها لعلاقات القوى الاجتماعية، وهو مفهوم يصنع المرأة في مكان هامشي ضمن منظومة علاقات القوى الرمزية في المجتمع الأبوي فبالنسبة لها لا توجد فروق بين الجنسين، وإنما تظهر هذه الفروق بسبب الجدل بين آليات التوليد اللغوية وحركة القوى الحاكمة التي تظهر هذه الفروق وتحرص عليها. (حافظ، د ت).

وتشايعها في ذلك "بثينة شعبان" بقولها: إنّ عبارة أدب نسائي مازالت تستخدم كعبارة مهينة، أو على الأقل تنبئ بنقص ما، هذا سبب مقاومة معظم الكاتبات العربيات لتنيف أدبهن على أنّه أدب نسوي " (شعبان، 1999)، بل وتذهب بعض الباحثات إلى أن التسمية تحمل دلالات احتقار، وأن هذا المصطلح فرضه النقاد الرّجال لغاية التقليل من شأن ابداعهن " كلمة نسائي تحمل دلالات مشحونة بالمفهوم الحريمي، المشبّع بدلالات احتقارية، الشيء الذي يدفع المبدعات إلى النّفور منه على حساب انتمائهن بالهويّة " (بن مسعود، 1994).

أما عبد الله الغذامي فقد كان أكثر وضوحا بأن سعى لتحديد مفهوم الكتابة النسائية، بأن اشترط وعي الكاتبة بذاتها ووجودها، فيقول: "هناك نساء كثيرات كتبنا بقلم الرجل وعقليته، وكنّا ضيفات على صالون اللغة، إنّهن نساء استرجلن وبذلك كان دورهن عكسيا إذ عزز قيّم الفحولة في اللغة، من هنا تصبح كتابة المرأة ليست مجرّد عمل فردي، من حيث التأليف والنوع، إنها بالضرورة صوت جماعي؛ فالمؤلفة هنا وكذلك اللغة، هما وجودان ثقافيان فيما تظهر المرأة بوصفها جنسا بشريا، ويظهر النص بوصفها جنسا لغويّا " (الغذامي، 2006).

3. الأدب والمنفى

لعل أول سؤال يفرض حضوره في هذا الباب، هو ما المنفى ؟ هل هو البعد عن الأوطان ؟ وإن كذلك فهل هو ما حدث إجبارا أم ماكان أيضا اختيارا ؟؟ وهل هو مرتبط بتجاوز الحدود الجغرافية بالبعد عن الأوطان ؟ أم هو غربة الروح وتغييب الجسد وفقدان الحرية كما يصوره البعض ؟

فما يجب التأكيد عليه أنه لم يحدث أن وقع التباس في العملية الأدبية مثلما يقع عند طرح هذه الأسئلة التي تحاول أن تضع حدودا لما يسمى بأدب المنفى، إذ أن المتابع ليلحظ الاستحضار المفرط لتيمة المنفى عند رواد أدب الحداثة سواء أكان أدبا ذكوريا أم أنثويا – إن قبلنا هذا التصنيف – حتى إنّه كما يعتقد سعد الشيخ :"منهم من لا منفى له وتجده لا ينفك عن استحضار المنفى في كل قصيدة جديدة، حتى نظن أن كل شعراء الحداثة اليوم هم منفيون خارج أوطانهم يتسكعون وينامون على الأرصفة " (الشيخ، 2021)، بل إنّ من فاته المنفى الحقيقي سعى لأن يُسوّق لذاته ولمتلقيه أنه يعيش منفى روحيا لا يقل ألما ووجعا عن الغربة التي يعانيها من أجبروا على مغادرة أوطانهم على اعتبار أن المنفى لا يقاس بالمساحة الجغرافية بمقدار ما يقاس بغربة نفسية يعيشها المبدع ولو في بيته وبين أهله.

قد تكون فكرة المنفى حاضرة حقيقية في الأدب العربي قديما بما تمظهر من بكائيات طللية كانت تُعبِّر عن ألم الغربة عن المكان، أو ما شهدناه من حسرات ألم السجون كما عند أبي فراس الحمداني؛ إلا أن :"المنفى لم يكن كأدب خالص موجودا بصراحة كما هو الحال اليوم، حيث يتمدد ويتطاول على مساحات واسعة من الأعمال الأدبية والفنية، حتى يطغى ويصبح عنوانا بارزا لكثير من المبدعين ومنهم من لم يغادر أزقة حارات مدينته. على أنّ أدب المنفى هو نتاج أوروبي بامتياز، ازدهر ما بين الحربين العالميتين، عندما سادت الأنظمة العسكرية الشمولية، وعلى هدْيه بعد ذلك سار أدب أمريكا اللاتينية عندما اعتلت الأنظمة الديكتاتورية سدة الحكم في تلك البلاد. وعليه فإن هذه التجربة ظلت صادقة وحارة لارتباطها بالواقع على عكس التجربة العربية، التي ظلت في معظمها نتاجا اصطناعيا لم يمسه التلقيح الطبيعي. ربما وبشكل ضئيل أنّ هذا التلقيح قد تسرّب إلى مادة السرد التي تناولت الحديث عن إشكاليات المجتمعات متعددة الثقافات، وبرز المنفى فيها بشكل عرضي وبما توفر للمبدع من اطلاع على أدب المنفى في ثقافات أخرى". (الشيخ، 2021). وهنا يجب أن نشير إلى قضية مهمة في أدب المنفى العربي وهو أن حالة النفي لم تكن قسرية للمبدع من قبل السلطة الحاكمة أو السلطة المجتمعية كما يصورها الكثيرون؛ بل كانت في معظمها اختيارا شخصيا من أغلب المبدعين، بحثا عن أضواء اجتماعية أخرى توافق الهوى، أو بؤس اقتصادي أو رغبة في الرفاه، وغير ذلك من المسببات والدوافع، حيث نجدّ هؤلاء "في جلّ كتاباتهم قد جعلوا المنفى قِبلة صلواتهم وراحوا يجلدون أنفسهم بجحيم المنفى المتخيّل وهم يتأوهون بين عذاب واستعذاب ،بينما الجحيم الحقيقي هو ماثل هناك في البلاد التي

خلفوها وراءهم. الأمر الذي أوجد طوابير طويلة من الناس ومن كافة الطبقات، تنتظر دورها لمعانقة منافيها، خلاصاً وانفكاكاً من واقع ما فتئ يشد قبضته على خناقهم. لا يصح القول إن المنفى يظل منفى بكل خواصه وبما له وبما عليه.. إذ لا بد للتجربة أن تنحفر بوعي كامل وتقدم نفسها بكل صدق وبلا بطولات زائفة. فعندما يتواجه الجحيمان، جحيم الغربة وجحيم الوطن فإن المبدع يظل بينهما هو الضحية وهو الجلاد. (الشيخ، 2021).

وعليه يبدو جليا أن لا قداسة فنية لما ذكرناه، فمحاولة تخصيص أدب للنساء قد يسقط في ميزان المعيارية وهو يحتاج إلى محاججة أدق ليصبح جنسا مستقلا بذاته، كما أن استدعاء المنفى في الأدبية العربية سواء كان واقعيا أم افتراضيا قد يكون في أغلب حالاته قميص عثمان الذي يستتر وراءه الكثير من الثوار المزيفين في الساحة الأدبية كسبا لاستعطاف المتلقين.

وهو ما يحيلنا – والحال هكذا – أن نسأل عن توظيف الاضطهاد كموضوع، أو استدعائه كغطاء يلف المنجز الأدب النسوي في المنفى، وعن أثر ذلك على العملية الإبداعية وتلقيها ونقدها ؟؟

4. الاضطهاد في أدب المنفى النسوي

إننا الآن بصدد إشكالية جديدة تزيد الأمر تعقيدا عمّا تحدد قبلا بخصوص الأدب النسوي وحقيقة أدب المنفى، تتعلق بتوظيف الاضطهاد في أدب المنفى النسوي لنسأل عما تتغياه صاحباته من وراء ذلك، وعن وجوده كواقع مسبب لظهور هذا الأدب مسهما في خلق موضوعاته ووسمها، وعما يُحْدثه هذا التوظيف من أثر في المتلقي والمعيارية الأدبية للنص ؟

فالمتأمل في التجربة الأدبية النسوية في المنفى يلحظ ذلك الاستدعاء المفرط لفكرة الاضطهاد سواء ما عبّر عن تجاربهن الذاتية أو ما تحدثن عنه من موضوعات تخص المرأة في المجتمعات المنتميات إليها، حتى صار ذلك سمة مميزة لا تكاد تغيب في أي عمل أدبي لهن؛ إلاّ أن المتابع ليسجل ما يأتي:

– أن الكثير من الأدبيات ظللن لسنوات يكتبن في أوطانهن الأصلية؛ فأحلام مستغانمي اشتغلت بالكتابة منذ سنوات السبعينات، وفضيلة فاروق فعلت الأمر ذاته منذ منتصف ثمانينات القرن الماضي، ومع ذلك فشلتا كما فشلت غيرهن في أن ينتزعن مكانة في الساحة الأدبية، حتى إذا قصدن لبنان لمعن كالنجوم بين عشية وضحاها.

– أغلب الأدبيات اللواتي عشن ما يسمى المنفى قصدنه من مدن راقية متحضرة تعلي من شأن الحرية والمساوة والعدالة وتأخذ فيها المرأة مكانها في العمل والسوق والسياسة والبيت، ولم يأتينه من مدن داخلية، ومُدن ظِلٍ قد يقع فيها من ظلم المرأة أو اضطهادهن كما يَقُلن، فالمرأة الجزائرية التي صعدت للجبال تقاتل جنبا إلى جنب مع الرجل والتي أسهمت في معركة الجزائر وفي بناء مؤسساتها وفي التعليم والتطبيب وفي السياسية هي تلك التي تمشي في أسواق قسنطينة وباتنة والعاصمة وعنابة ولم يأت بها الغيم من بيروت وضوحيها.

– هناك فرق شاسع بين الحرية وبين التحرر، فالحرية العادلة التي تحفظ كرامة المرأة في الأوطان الأصلية لأولئك المنفيات طوعا، ليست هي التحرّر الذي تسعى أدبيات الحداثة لفرضه على نساء بيئتهن، ثم إن ما يسمى اضطهادا كالاغتصاب والعنف وغيره هو أمر عام في اغلب المجتمعات ولا تختص به مجتمعات الأدبيات وحسب، وهنّ يصورنها على أنها الجحيم الذي لا يطاق، فأغلب الدراسات تشير إلى أن نسب امتهان المرأة و ابتذالها واغتصابها وتعنيفها روحا وجسدا؛ تكون مرتفع جدا في البلدان التي تدّعي تحرر المرأة كأمريكا وفرنسا وغيرها، فلماذا يُغض الطرف عمّا يحدث في تلك البلدان، بينما يصبح الاضطهاد المدّعى وجوده سمة بارزة لتلك المجتمعات كما يرسمها أدبيات المنفى ؟؟

– ثمّ في أي ثوبٍ قدمت الأدبيات في المنفى أدبهن ؟ وفي أي مكان ؟ وفي أي ميزان ؟ أفي لبنان التي قيل إنه إذا بيعَت مئة نسخة لكتاب "اعترافات راقصة" ستباع في المقابل نسخة واحدة من "ديوان المتنبي" ؟؟ فعلى أي محمول تم تسويق ذلك المنتج الأدبي ؟ أتم ذلك بالنظر إلى بنيته التركيبية والفنية وفق مقتضيات الخطاب وما يتطلبه في كل جنس ؟ أم أرسلَ إلى الناس ممتطيا جسرَ البكائيات المحشوة بألم الاضطهاد والظلم والقهر الذي تعرضت له الأدبيات في أوطانهن أو مسّ بطلاتهن؟؟

قد تبدو هذه الأسئلة ساذجة إذا نظرنا إلى سطحها، ولكن إذا غصنا إلى أعماقها حيث الطين؛ نرى أنها تكشف لنا أو تكاد حقيقة التلقي الذي حظي به أدب النسوة في المنفى وعن أثر توظيف فكرة الاضطهاد في ذلك، فقبل أن تأخذ تلك الأعمال طريقها نحو الجامعة للدراسة والنقد، أطلت علينا من قنوات تلفزيونية ومحطات إذاعية شحنتها بقوة تأثيرية بالغة مؤداها أنها كَشْفٌ للمستور وفضح للمخبوء وانتصار للمظلوم، وتجاوز للسري جدا، والبحث فيما خفي أعظم، مما هو مدفون في مجتمعات الأدبيات من المسكوت عنه في أدب الذكور أو أدب الأدبيات الخاضعات، عكسَهن أدبيات المنفى الثائرات الفارات من جحيم تلك المجتمعات لنقل الحقيقة للعالم وللضوء.

وحتى لا أقف عند حدود التخمين أو الوصف حاولت أن أقرأ بعض الأعمال الأكاديمية التي تناولت أعمال الأدب النسوي في المنفى لأرى مدى الاتكاء على فكرة الاضطهاد لتسويق ذلك الأدب للمتلقي في اللحظة التي يغفل عنها الدارس عن الحديث عن النص بنية وفنا.

من ذلك أطروحة ماجستير للطالبة خديجة حامي بعنوان "السّرد النسائي العربي بين القضية والتشكيل روايات فضيلة فاروق أنموذجا" تمت مناقشتها بجامعة مولود معمري بتيزي وزو الجزائر عام 2013، فالناظر فيها يرى بأن الباحثة قد حرصت من البدء في مقدمتها على أن توجه القارئ إلى مضمون أعمال فضيلة فاروق الأدبية بما فيها من مركزية الحديث الاضطهاد حيث تقول في المقدمة :"ولأنّ الكتابة قبل أن تكون تركيبا لغويا، فهي تعبير وبوح، فإن المسألة تتعقد أكثر حين تأخذ الكتابة منحى البحث عن الخلاص من الوضع الاجتماعي الذي تعاني منه المرأة ، وهو ما يؤكد تلك الحقيقة التي تخفي وراء كل كتابة قضية، وحين أقول قضية، فحتما أقصد ذلك الوجع الحقيقي الذي يشعر به كاتبه في نفسه ويراه في غيره " (حامي، 2013).

فالواضح أن الباحثة كناقدة أو دارسة قد سقطت في فخ ما يمكن تسميته "فخ الاضطهاد" وعلى ذلك ستقرأ أعمال أدبيتها وتقدمها للمتلقين غيرها.

وتضيف الباحثة في رسالتها فتقول :"وعلى هذا جاءت التجربة الإبداعية عند المرأة عموما وعند ص فضيلة فاروق" على وجه أخص، لتنادي بتحرير المرأة وتؤكد بأن قمع المرأة هو اجتماعي في أساسه، ويضرب جذوره في تقسيم العمل القديم في المجتمعات الطبقية التي استغنت عن دور المرأة في الإنتاج، وحولتها إلى لعبة في متحف الإقطاع، حيث تسلي وتمتع وتنجب الورثة، أي أن المؤامرة الأساسية على حرية المرأة كمنت بالتحديد في اختزالها إلى جسد وتجريدها من أسلحة الفكر والعمل الاجتماعي المنتج " (حامي، 2013).

فلعل القارئ لنص الباحثة الواصف لأعمال الأديبة فضيلة فاروق، يقول في نفسه قد يكون هذا المجتمع الذي تتحدث عنه الكاتبة كما نقلته الباحثة أيَّ مجتمع غير أنه من المستحيل أن يكون المجتمع الجزائري الذي تنتمي إليه الأديبة كأصل، بشكل يجعل عمود الاضطهاد الذي أقامت عليه الأديبة خيمتها الأدبية يتآكل شيئا فشيئا حتى لا يبقى منه أثر.

هذا التقديم، وهذا التلقي الذي سلكته الباحثة كمنهج للعبور إلى المنتج الأدبي للكاتبة فضيلة فاروق يبدو أنه هو الغاية التي تكشف لنا سر الإصرار على توظيف فكرة الاضطهاد في الأدب النسوي في المنفى؛ حيث ينشغل القارئ بالفكرة عند البنية.

وقريب من هذا وقع بين يدي مقال بعنوان للدكتورتين فتيحة طويل وسعاد طويل بعنوان المجتمع الباطرياركي ومعاناة المرأة في روايات فضيلة فاروق"

ولن يألُ الدارس جهدا وهو يتأمل في العنوان ليرى اتخاذ الباحثتين لموضوع الاضطهاد كعين تريان منها أعمال الأديبة، حيث ثنائية الذكورة المتغطرسة والأنوثة المغلوبة، وحيث تتجسد تراجيديا المعاناة والبؤس كما تدعي الكاتبة.

بل إنّ الباحثتين لم تطيقا صبرا لتكشفا منذ ملخص المقال عن توجههما المهيأ مسبقا لقراءة هذا المنجز الأدبي بالقول :"فهي تفكك حياتها، وحياة المرأة عامة بعرضها قضايا عبر المحكي الروائي، وتقدمها بوعي تام يقوم على واقع معين يشخص الوضع الأنثوي العام، والخاص داخل المجتمع الرجالي" (طويل وطويل، المجتمع الباطرياركي ومعاناة المرأة " قراءة في روايات فضيلة فاروق "، 2019).

ثم تصفا أعمال فضيلة فاروق بالقول :"إنّ السؤال في روايات فضيلة فاروق هو الهاجس الأول والأهم يحتشد ويتصارع من أجل الاحتفاء بالمرأة، عبر تمثلات معاناتها داخل المجتمع وخطابها العام والخاص المرأة المستعبدة، خطاب مناهض لكل ما تعانيه المرأة من قهر واستعباد، وتسعى الكاتبة من عبر النماذج المقدمة لشخصياتها الأنثوية تقديم عالم المرأة المأساوي بكل تجاربه على الصعيد الاجتماعي، فذنبها الوحيد أنها أنثى في مجتمع يقدّس الذكورة " (طويل و طويل، المجتمع الباطرياركي ومعاناة المراة "قراءة في رويات فضيلة فاروق "، 2019).

وبهذا المنهج كانت زاوية النظر إلى الأدب النسوي في المنفى وهو يقع في شراك الاضطهاد الذي اتخذته الأدبيات سهاما تصيب بها قلوب القراء والمتلقين، والنقاد والدارسين، مما يدعونا إلى ضرورة التفكير بجدية في إعادة تقييم التجربة الأدبية النسوية في المنفى بعيدا عن هذه التأثيرات المحَصِّنة للمنجز من النقد والتفكيك الذي يُعلي من شأن بنيوية النص.

خاتمة

وبالنظر إلى ما تمت معالجته في المتن فإنني أسجل ما يأتي:

– رغم إقرار الأدبية بوجود أدب نسوي إلا أن ذلك لا يمنع من المطالبة أكثر بتوصيفه وتمييزه إذا أراد أنصاره أن يحافظوا على ثباته واستقلاله، وإن كنتُ كباحث أنحاز إلى صف الرافضين لهذا التصنيف فلا ذكورة ولا أنوثة في الأدب ، والواقع شاهد على ذلك.

– لاشك أن القارئ للأدب النسوي في المنفى ليلحظ الارتباط الكبير بين المنفى وبين الاضطهاد، وهذان الأمران لن يثبتا طويلا في ميزان النقد كما رأينا، فكيف إذا اتُّخذا مركزا لبناء منجز أدبي؟؟

– إن الافراط في توظيف الاضطهاد في الأدب النسوي في المنفى يطلب منا أن كدارسين أن نبحث عن سرّه وواقعه وغاياته، مادام إرسال هذه النصوص وتلقيها لا يكاد يمرّ إلا من خلاله.

– أرى أنه من الأفضل أن نعيد قراءة المنجز الأدبي النسوي في المنفى بعيدا عن مؤثر الاضطهاد الذي تشحن به نصوصهن، للوصول إلى تقييم حقيقي لهذه التجربة الأدبية المتميزة.

– الإعلاء من شأن الوظيفية في الأدب مع تغييب المعيارية قد يفسد التجربة الأدبية، وعلى الدارسين التنبه لذلك حماية للفن الأدبي.

قائمة المراجع

1- Eaglton, M. (1993). *feminsel litrary*. Britain: Cambridge

2- بثينة شعبان. (1999). *100عام على الرواية النّسائية العربية* (المجلد 1). لبنان، بيروت: دار الآداب.

3- خديجة حامي. (2013). *السرد النسائي العربي بين القضية والتشكيل روايات فصيلة فاروف أنموذجا*. الجزائر: جامعة تيزي وزو.

4- رشيدة بن مسعود. (1994). *المرأة والكتابة سؤال الخصوصية بلاغة الاختلاف* (المجلد 1). المغرب، الدار البيضاء: إفريقيا الشرق.

5- زهور كرام. (2004). *السّرد النسائي العربي مقاربة في المفهوم والخطاب* (المجلد 1). المغرب: دار النشر والتوزيع.

6- سعد الشيخ. (21 01، 2021).https//www.alquds.co.uk الإبداع العربي والمنفى. *الإبداع العربي والمنفى*.

7- صبري حافظ. (د ت). *أفق الخطاب النقدي*. مصر: دار شرقيات.

8- عبد الله إبرهيم. (2011). *المحاورات السردية* (المجلد 1). الجزائر: منشورات اختلاف.

9- عبد الله الغذامي. (2006). *المرأة واللغة* (المجلد 3). بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي.

10- فتيحة طويل، وسعاد طويل. (2019). المجتمع الباطرياركي ومعاناة المرأة " قراءة في روايات فضيلة فاروق ". *مجلة إشكالات*، صفحة 505.

11- فتيحة طويل، وسعاد طويل. (2019). المجتمع الباطرياركي ومعاناة المراة "قراءة في رويات فضيلة فاروق ". *مجلة إشكالات*، صفحة 506.